في سبيل مفهوم حقيقي لثقافتنا الوطنية

علي صدقي أزايكو

قد يقول قائل متحمس ، عند قراءة هذا العنوان ، اما نزال نبحث عن مفهوم لثقافتنا الوطنية ؟ الم نستقر بعد على حال ؟ وهذا الذي نحن فيه منذ زمان ، الم يتجاوزه النقاش بعد ؟ وقبل هذا وذلك ما لنا لانهتم بما هو اهم ؟ فبدل ان نتيه في فضاء مناقشات لا نهائية ، لم لا ننكب على امورنا الاقتصادية حتى نسير بمجتمعنا بسرعة وفعالية نحو التقدم والازدهار . والباقي آت لا محالة !

اما عن تجاوز المشكل الثقافي ، فلا اضن انه طرح بجدية (2) فكيف يمكن تجاوزه اذن ؟ وسنعرف فيما بعد اسباب ذلك .

اما كون المشكل الثقافي اقل اهمية من المشكل الاقتصادي (3) فهذا ما لم يعد يقبله حتى الماديون المتطرفون ، واكبر دليل على ما اقول ما يهز العالم اليوم من ازمات واضطرابات لا يمكن ان نشرحها اعتمادا على الجانب المادي فحسب بل للمشاكل الثقافية فيها ضلع وذراع ، وحتى الثورات التي قامت على أسس مادية ، اثبتت التجربة انها ثقافية بقدر ما هي ثورات ضد البؤس والاستغلال والتخلف ... واذا كان لنا ، ان نفاضل بين هذين النوعين من الثورات ، والذي فصلنا – جدلا – ما بينهما من ارتباط وثيق ، فيمكننا أن نعتبر الثورة الثقافية نوعا ارقى واعمق ارتباطا بالانسان ... لانها لا تموت بموت الجوع الحاجة المادية ولانها تبني العلاقات البشرية على جميع المستويات على أسس ارقى وأرق .

اذا كانت الثورة الاقتصادية الحقيقية غير ممكنة اذا لم تواكبها او تسبقها الثورة الثقافية . واذا كنا نهمل الى حد كبير المشكل الثقافي في بلادنا فمحصولنا – منطقيا – هو لاشيء .

مفهوم الثقافة

هذا المشكل شغل الكثيرين ، ولايزال يحظى باهتمام كبير وليس غرضي الاحاطة بكل ما قيل ويقال في الموضوع ، ولكنما اريد ان اقدم المفهوم الذي اخترته والذي اظن انه احسن مفهوم للثقافة حتى الآن .

(الثقافة كلمة تعني كل ما لاتقوم حياة اجتماعية دونه من أوان ، ومواد الاستهلاك ، وعقود اجتماعية ، وافكار ، وفنون ومعتقدات ، واعراف) (4)

واللغة هي الكنز الذي تتبلور فيه المعارف الانسانية ومنها ينبغي ان يكون الانطلاق ، انطلاق كل مجهود هدفه الوصول الى الحقيقة الانسانية .

والجدير بالذكر ان المقصود بكلمة لغة هو معناها المطلق بغض النظر عن كونها متطورة ام لا ، مكتوبة ام شفوية (5) وذلك لان التطور او الكتابة ليسا مقياسين اساسيين في هذا الصدد فكم من لغة بدائية احتضنت قيما انسانية عميقة ، وحملت معارف ما كان التطور البشري ليكون لولا مساهمتها فيه ، وكم من لغة يعتبرها الناس اليوم غير متطورة ، وهي تعبر عن اعمق ما يشعر به متكلمها من بهجة والم ، وحب وكراهية ... وبامكانها ان تبذ اللغات المتطورة في ميادين كثيرة . (6)

« ومهما كانت الثقافة بسيطة ، او بدائية ، او معقدة نجد متطورة فهي تكون مركبا واسما ماديا من جهة ، وانسانياً من جهة اخرى ، وروحيا من جانب ثالث ، والذي يمكن الانسان من مواجهة المشاكل الملموسة والمحددة التي تطرح امامه ــ هذه المشاكل ناتجة عن كون الجسم البشري عبد حاجيات عضوية مختلفة ولانه يعيش في وسط هو احسن حليف له لانه يوفر له المواد الاولية لعمله اليدوي ، وهو في نفس الوقت من اكبر اعدائه لانه ملئ بقوى تهدده » (7)

المشاكل ذات الطابع الثقافي في العالم

اذا كانت الدول الاشتراكية لا تعاني من المشاكل الثقافية بالمعنى المقصود هنا ، فلانها اوجدت لها الحلول المطلوبة منذ البداية وبدون مركب نقص او احكام مسبقة ٠

اما الدول الراسمالية التي نجحت فيها البورجوازية الوطنية ، ففرضت ثقافة معينة ، واهملت الباقي ــ كما هي الحال في فرنسا وانكلترا وبلجيكا والولايات المتحدة الامريكية فانها رغم لرتفاع درجة تطورها وقوتها ، وقدم تمركزها ، لاتزال تعاني وبعنف من الرفض الذي تواجهها به الثقافات المكبوتة فيها والتي كان الجميع يظن انها ميتة لامحالة ــ فمشاكل الباسك والبروتون وارلندا الفلامان والهنود الحمر ٠ كلها مشاكل معروفة على المستوى العالمي ٠ (8)

واذا كانت بلجيكا قد وجدت حلا مرنا وواقعيا للمشكل الثقافي فيها والذي لم يمكنها تقدمها الاقتصادي والاجتماعي على مفهوم لم يعد صالحا والذي لم يمكنها تقدمها الاقتصادي والاجتماعي من تجاوزه فان فرنسا ما تزال تحتفظ ٠ وبغيرة كبيرة على مفهوم لم يعد صالحا ٠

للثقافة الوطنية والوحدة الوطنية ، وهذا ما جعلها تواجه بالاهمال مطالب سكان بروطانيا واوكستانيا الثقافية على الخصوص ، وظنت الحكومة ان سياسة اللامركزية في الادارة والاقتصاد كافية لحل المشاكل الثقافية في بلادها ٠ الا ان الواقع اظهر ان الامر اعمق من ذلك ، وان حرية الممارسة الثقافية بمعناها الكامل هي من أعز المطالب التي يرفض سكان الاقاليم المكبوتة ثقافيا التنازل عنها ٠ (9)

كل هذه الامثلة السريعة والخاصة بالدول المتقدمة ، تعبر بوضوح كامل عن عجز التقدم الاقتصادي والاجتماعي عن حل المشكل الثقافي او تجاوزه (10)

واذا كان الامر كذلك بالنسبة للدول الصناعية ، فان الدول المتخلفة لا يمكنها بحال من الاحوال ان تنمو نموا طبيعيا متزنا بتوجيه كل مجهوداتها نحو التنمية الاقتصادية وحدها ناسية او متناسية الجانب الثقافي ٠

اقول هذا وانا اعرف ان مجهودا كبيرا يبذل الآن في لفريقيا السوداء لانقاذ التراث الافريقي الاصيل بما في ذلك اللغات الاصلية رغم تمكن اللغات الاجنبية وانتشارها في جميع مرافق الحياة فيها ٠ (11)

طبيعة المشكل الثقافي في الدول المتخلفة

لذا كانت الدول المتقدمة لم تتخلص بعد من المشاكل الثقافية التي نتجت عن لنتشار البورجوازية الوطنية ، واذا كانت انتصاراتها الكثيرة والمتنوعة في ميادين العلم والتقنية والاقتصاد ، لم تمكنها من محو كل

شعور بالاصالة الثقافية لدى المجموعات البشرية التي خضعتها سياسيا واقتصاديا واستلبتها ثقافيا • أقول اذا كانت هذه الدول تعاني حتى اليوم من المشاكل الثقافية ، فان الدول النامية اكثر قابلية بان تعاني منها وبحدة، ذلك لانها لم تعرف الثورة البورجوازية قبل الاستعمار ولان هذا الاخير حين عرفته ، غير العقلية السائدة فيها وفتح المجال أمام البورجوازيات الوطنية. غير ان الظروف التي تحركت فيها بورجوازيات اوروبا وامريكا لم تتوفر لدى البورجوازيات الوطنية في الدول النامية •

ومما لايساعدها كثيرا على اخذ مكان الزعامة في ميدان الثقافة الوطنية اعتمادها مضطرة في الدرجة الاولى على اللغة الاجنبيـة ونمو الوعي التاريخي والثقافي لدى المثقفين الشبان كنتيجة حتمية للصراع الذي يقتسم العالم، والتناقض الموجود بين هذين الموقفين ، اذا أضيف الى عدم وجود لغة قومية واحدة ، وجبن الزعامة السياسية ، وانعدام الفعالية الجماهيرية أو ضآلتها •• كل ذلك ادى الى خلق ازمة خطيرة ، يعقدها التخلف الاقتصادي والتاثيرات الخارجية بجميع انواعها •

وبظهور فكرتي الاستعمار الثقافي والامبريالية الثقافيـة بعد أن تم الاتصال فعلا ، بين أوربا والدول النامية في اطار الاستعمار الفعلي ، أولا ، ثم في اطار تبادل المصالح المختلفة بعد الاستقلال • أقول بظهور هاتين الفكرتين اتخذت ازمة الشعوب النامية بعدا آخر معقدا وحاسما في آن واحد • هذا البعد يتلخص في وجود صراع يتوتر اكثر فاكثر بين الرغبة القوية في تحقيق تحرير تام من مستعمر الامس ، ثقافيا ولغويا واقتصاديا ، والاستفادة ، في نفس الوقت ، مما حققه من تقدم في جميع الميادين ، قلت عنه بعدا معقدا لان التكافؤ بين الغاية والوسيلة غير موجود • فالغاية في علو الطموح ونبله وشفوفه ، والوسيلة لا تكاد ترتفع عن قيود الواقع وعجز التخلف ، وقلت عنه بعدا حاسما لان الموقف الذي سيتخذ يجب أن يكون حاسما والاختيار الوحيد يجب أن يكون في مستوى الطموح ، طموح الشعوب الناميـة الى التحرر والنهوض • وكل من التحرر والنهوض لا يمكن ان يتاتى الا في اطار مفهوم محدود واضح للثقافة الوطنية تراعي فيه جميع المعطيات الموضوعية المحليـة لكل بلـد • وتحليل لمفهوم الثقافة الاجنبيـة ، ولطبيعة العلاقـات التـي سترتبطنـا بهـا •

لا انكر ان هذا ليس بالامر الهين ، ولكنه في اعتقادي احسن مشروع حقيقي في حل المشكل الثقافي في البلدان النامية ، اما اختيار الحلول السهلة التي لا تربطها بالواقع التاريخي والمعاش جذور فاقـل ما ينتج عنها هو البلبلة وعدم الاستقرار ، وقبر كل ابداع اصيـل •

ان الاختلاف والتنوع في ميداني الثقافة واللغة اللذين يعاني منهما كثير من الدول المتخلفة واللذين يعتبرهما الكثيرون من المشاكل العويصة والخطيرة التي تواجهها ، ستتحول باعجوبة الى مصادر غنية متكاملة لثروة هذه البلدان الثقافية ، اذا ما اعترف بهذه المصادر ، واحترمت مقوماتها ، ونميت كلها على قدم المساواة ، اما اذا اهمل بعضها او كلها ، فستبقى المشاكل قائمة حتى تجد لها الحل الطبيعي بوسيلة او باخرى •

المشكل الثقافي في المغرب

المغرب دولة متخلفة ، حصوله على استقلاله ، وانتهاء عهد الاستعمار الفعلي اظهرتنا تضات ، لااقول جديدة ، بل كانت ضرورة النضال ضد المستعمر قد اخفتها ، هذه التناقضات تحولت بسرعة من تناقضات لا تستدعي اهتماما كبيرا من الرأي العام الى مشاكل حادة ذات خطورة كبيرة ، فخلقت احزابا مختلفة أو جماعات غير منتظمة هذه المشاكل ، رغم ارتباطها المتين ، يمكن تصنيفها ، تسهيلا لطرحها بوضوح ، الى نوعين :

أولا : مشاكل اقتصادية ناتجة عن كوننا مجتمعا متخلفا يطمح الى التقدم والرقي في ظروف تاريخية تستوجب التنمية السريعة حتى يمكن التغلب على العوامل المعاكسة لكل تنمية والتي يحتضنها مجتمعنا .

ثانيا : مشاكل انسانية حضارية تمتد جذورها الى اعماق الماضي ، وهذه في نظري اشد خطورة من النوع الاول ، لانها وثيقة الصلة بكل ما في الانسان من انسانية : بكرامته كانسان ، باصالته كشخصية ، وبماضيه كبعد من ابعاده وبكبريائه كموجود معنوي يكره الذوبان والاستلاب .

هذا النوع من المشاكل كان دائما مطروحا منذ كان الانسان . ولكن باشكال مختلفة : اناني ، عائلي ، قبلي ، اقليمي ، ديني ، وطني وثقافي في آخر المطاف . وقد يطرح بشكل آخر في المستقبل .

وبما أن المشكل الثقافي ، في نظري ، هو المطروح بحدة كبيرة في انحاء كثيرة من العالم الحاضر بما فيها بلادنا . وهو الذي يمكن ان يؤدي بنا ، وفي اقرب الآجال ، الى عواقب وخيمة ، اكثر مما لو كانت المشاكل الاقتصادية هي وحدها المطروحة ، فانني ساحاول ان ابدي فيه وجهة نظري بكل ما يستوجبه علي حبي لوطني من الصراحة والجراة والموضوعية .

ان خطورة المشكل الثقافي في بلادنا ليست ناتجة عن مجرد وجوده كحقيقة مجتمعية ثابتة اجتماعيا ، بل عن عدم طرحه بجراة ، وموضوعية وهذا شيء ان لم يكن طبيعيا فهو على الاقل منطقي لان الذين مكنتهم الظروف من أولوية طرحه ، لم تسمح لهم وضعيتهم من معالجته بغير الطريقة التي عالجوه بها الى حد الآن . كما أن ثقافتهم لم ترفعهم الى حد تجاوز المستوى الاناني في التفكير الى المستويات الفكرية الموضوعية . وهذه الاخيرة هي وحدها الخليقة باكتشاف المفاهيم الحقيقية للثقافة المغربية . (12)

المشكل الثقافي مشكل حقيقي

اننا لا نطرح مشكلا مجردا أو خياليا لا علاقة له بالواقع المعاش لمجتمعنا ، بل اننا لا نطرح مشكلا لا يطرحه غيرنا في بلادنا وغير بلادنا لان المشكل الثقافي موجود ولا يمكن لاي كان ان يرفعه أو يخفيه ، وانما الشيء الجديد في موقفنا هو اننا نطرحه بشكل لم يقتنع به غيرنا الى حد الآن . وذلك لاسباب كثيرة ومعقدة ، أهمها ما له من ابعاد تاريخية وسياسية وثقافية اي انه في جميع الحالات يدخل في التركيب البنيوي لمجتمعنا ويمكنه ان يؤثر فيه تاثيرا كبيرا ان لم نقل جذريا سواء ابقي على ما هو عليه او حل حلا موضوعيا وعادلا ، وهذا التغيير هو الذي يخيف الكثيرين من المسؤولين ويلتجئون الى الحلول السهلة بالعمل على تغليب جانب على جانب بدعوى الفعالية وربح الوقت واحيانا بدعوى الوظيفية البسيطة التي لاتكاد تخفي انحيازهم وذاتيتهم المندفعة .

قلنا المسؤولون ، ونعني بذلك ، أجهزة الدولة والاحزاب السياسية

والمنظمات النقابية والثقافية ، وكذا المثقفين بصفة عامة ، لان المشكل الثقافي في بلادنا مطروح بالنسبة الى هؤلاء جميعا ، ولكل موقفه وحججه ، غير انه يلاحظ ان اغلبيتهم يلتقون من حيث الغاية ، ويختلفون الى حد ما في الوسائل والطرق المؤدية الى الهدف المقصود ، فالمشكل في نظرهم يتلخص في وجود لغتين تتنافسان السيطرة على البلاد : « لغة رسمية تتوفر على امكانات الدولة الضخمة ... هذه اللغة هي العربية ، ولغة اجنبية طارئة جاءت مع الاستعمار وفرضت على المغاربة فرضا ، وبقيت بعد الاستقلال وسيلة ضرورية بالنسبة للبعض الآخر » . وهذا هو ما يظهر على الاقل على الصعيد السياسي .

ومع ذلك يمكن ان نلاحظ بعض الفروق بين مواقف كل من الاطراف المعنية فاذا كان الكل متفقا على هدف واحد هو التعريب فان وسائلهم هي وحدها التي تختلف ، فالدولة مثلا ترى أن تحقيق الهدف ينبغي أن يكون تدريجيا (13) بينما ترى الاحزاب السياسية والمثقفون المنتمون ان يكون بسرعة مع توفير كل ما يتطلب ذلك من وسائل وامكانات . اما المثقفون الغير المنتمين فانهم يظهرون او يعانون ، على الاقل - بعض التردد - مع انهم لايخفون ميلهم الى التعريب ايمانا او تقية .

هذه المواقف كلها لايمكن ايرادها دون وصفها بشيء من الغموض وكان وراء كل راي من الاراء المذكورة نوايا تقتضي الضرورة اخفاءها ، او كان اصحابها يوقنون بوجود حقيقة اخرى يخفونها ويخافون ان يفاجئهم ظهورها وهم على هذه الحال .

وبالفعل ، فان مقارنة بسيطة بين شعارات المدافعين عن التعريب من الشخصيات الحزبية والرسمية ... وبين سلوكهم اليومي في بيوتهم ومع اصدقائهم ، تبين بوضوح انهم لايؤمنون بشعاراتهم بل يستعملونها ليستهلكها النائلون والمؤلفة قلوبهم من الشعب .

وبما ان هذه اللعبة دامت اكثر من عشرين سنة ، فان البعض منا ادرك كل الادراك ان الحيلة ليست بليدة في حد ذاتها ، لان الهدف المقصود من تلك الشعارات ليس احلال العربية محل الفرنسية بقدر ما هو رغبة في محو لغة ثالثة وهذا يتحقق يوما بعد يوم ، وا ن اللغة الاجنبية او اللغات الاجنبية تقتصر اكثر فاكثر على النخبة المحظوظة . (14)

ويبدو لي أن هذه الحقيقة المخفية ، قصدا ، قد ساهمت الى حد كبير في جعل المشكل الثقافي في بلادنا مشكلا سياسيا مزمنا .

ومعنى كل هذا ان المشكل لم يطرح على حقيقته لذلك يجب مشاركة منا في الحيلولة دون استمرار الازمة ، ان نطرحه بشكل آخر .

اننا متفقون على ان الفرنسية لغة اجنبية تهدد كياننا كامة ذات اصالة وحضارة متميزتين ، اذا احتفظت بالمكانة التي تحتلها الآن في بلادنا ولكننا لا نؤمن مع ذلك على ان احسن الوسائل للقضاء عليها هو التعريب السريع المرتجل ، لان هذا لايمكن الا ان تكون له نتائج وخيمة على اجيالنا الصاعدة . اما الذين يرون هذا الحل فلا يستعملونه الا للاستهلاك السياسي المسموم .

اما الشيء الذي لايجمعنا فيه اتفاق الراي فهو اننا لا نعتبر بحال اللغة العربية وحدها اللغة الوطنية الوحيدة في وطننا ، لان في ذلك اجحافا

كبيـرا ، وتضليـلا سافرا ، وبعدا عن الحقيقة الاجتماعية التي نعيشها ، فبجانب العربية ، توجد اللغة الامازيغية التي ماتـزال تستعملها نسبـة كبيرة من مواطنينا وفي مختلف أنحاء المغـرب ، وهذه هي الحقيقة المرة التي يخفيها او يتجاهلها المسئولون في هذه البـلاد • نعم ان لهذه الحقيقـة خطورتها وماضيها • أما عن ماضيها فلا نعتبر ان المغاربة مسئولون عنه ، بل الاستعمار هو الذي حملها من خبثه ما جعلنا جميعا نتقزز كلمـا اثيرت امامنا بشكل او بآخر ، وأما خطورتها فلا اظن ان تلافيها كامن في اعمالنا لها وتجاهلنا لوجودها • بل اننا بعملنا هذا لا نزيدها الا تازما •

الجـذور التاريخيـة للمشـكـل :

قد لآتي بجديد في هذا الباب ولكن ضرورة وجهة نظرنا ، تحتم علينا التذكير بالاصول التاريخية للمشكل ، كلنا يعلم ان افريقيا الشمالية كانت دوما ، نظرا لموقعها الجغرافي ـ هدفا للتدخـلات الاجنبية التي غالبا ما تقتحم حدودها وتستقر داخلها بشكل من الاشكال ولمدة معينة ، كان هذا يقع كلما ظهرت قوة جديدة على حـوض البحر المتـوسـط ، فكان التدخل الفينيقـي ثم الـروماني ، فالـعـربـي واخيرا الفـرنسي ـ الاسباني • كل هذه التدخلات تشترك جميعها في كونها اجنبية لغة وحضارة وفي كونها تخطت الينا الحدود بقوة السلاح ، وفي كـونها حاولت ان تفـرض لغتها وحضارتها على الامازيغيين ، وفي كونها كانت تستغل البلاد والسكان استغلالا ماديا • هذا اذا حاولنا أن ننظر نظرة موضوعية • اما وقد نجحت المحاولة العربية روحيا على الاقل ، فان الكلام عنها بهذه الطريقة ، لابد وأن يثير الكثير منا وخاصة اولئك الذيـن ينتهزون كل الفرص لاقبار كـل محاولـة لتوضيح مشاكلنا • اما اذا كنا نحن نجرؤ على ابداء مثل هذه الآراء فلاننا نميز احسن مايكون التمييز بين حقيقتنا الاجتماعية الحاضرة كمغاربة مسلمين وطبيعة الغـزو العـربـي كحركة تاريخية جاءتنا من الخارج حاملة معها بالضرورة انمـاط عيش مختلفـة •

ونميز كذلك احسـن ما يكون التمييز بين ديننـا الحنيف كرسالة الاهية سامية تطفح بمعان انسانيـة شاملة لاتعرف الحـدود كيفما كان نوعها وبين العرب كبشـر يتصفون بكل ما يتصف به الجنس البشري من مساوىء ومحاسن فاذا كان الاسلام كدين منزها كل التنزيه فان تنزيه كل الذيـن عملوا جنـودا في نشره هنا وهناك شيء لا يقبله منطق • ان الكثيـر من الاخطاء يمكن ان ترتكب عن حسن نيـة ، الا ان كونها كذلك لايمنع في شيء اعتبارها اخطاء • ورغبة اننا لسنا للآن بصدد تعداد الاخطـاء الـمرتكبة في حق سكـان شمال افريقيا بعد الفتـح الاسلامي مباشرة ، ومنذ ذلك الوقت ، من طـرف الولاة الامويين والعباسيين وغيرهم ، فانها بصفـة عامة ادت الى انتفاضات قوية ضد الحكـام الـعـرب انذاك والذين يعتبـرون استمرارا لهم فيما بعد• هذه الانتفاضـات كانت ولاشك مصحوبة بشعور لا أقول قومي ولكن بالشخصية المتمايزة بين أولئك الثائـرين الامازيغيين المسلمين وأولئك الـعـرب المسلـمين • ورغم أن الاحـداث التاريخية التي جاءت من بعد اثبتت ضعف ذلك الشعور اذا قـورن بقوة مفاهيم الديـن الاسلامي التي كانت وقتذاك تفهم في كونيتهـا فهما ظهر للآن خطؤه •

كان الاسلام واللغـة العربيـة مقترنين ، أي ان الاسـلام بدون عربيـة لايتصـور ، هذا التفسير ما يزال سائدا عندنا على الاقـل ـ رغم ثبوت خطئه في اراضي اسلاميـة اخـرى • ممعنى ذلك ان الاسلام ديـن يمحـو

بالضـرورة لغات كل البلدان التي يصبح دين سكانهـا ، واذا قلنـا لغة ـ أي لغة ـ لا بـد أن نعني ثقافـة وحضارة معينتين ، لان اللغة وثيقة الصلة بمن تنتمي اليهم ، أي اننا اذا قلنا العـربية ، فاننا نقصـد بالضـرورة العـرب وثقافة وحضارة الـعـرب ، وهاتان تختلفان ايضا بالضرورة عن ثقافة وحضـارة المغاربـة ٠

وإذا كان القرآن قد نزل بالعربيـة ، فان اللـه تعالى حين فعـل لم يخلق لغة عربية جديدة لايفهمها العـرب ، بل كان ذلك باللغـة العـربيـة نفسها التي كانت من قبل ، محملة بكل مقومـات المجموعة البشرية التي كانت تتكلمهـا ٠

ورغم التغير الكبيـر الذي ادخلـه الاسلام على حياة الـعـرب فان الاستمرار الحضاري ، في بعض جوانبه على الاقـل ـ شيء لايمكن نفيه ٠ واللغة عامل قومي في ذلك الاستمرار فالادب الجاهلي الذي كان شفويا قبـل الاسلام ، جمع في عهد الاسلام ، وقـواعـد اللغـة العـربية التي لم تكن مضبوطة قبل الاسلام درست وضبطت بعد الاسلام وتقاليـد وعادات العرب الجاهلين ، اهتم بها المسلمون ايما اهتمام في أعز عصور الدولة الاسلامية ، ثم الا يقضي تلاميذنا اليوم وقتا كبيرا في حفظ وفهم المعلقات وغيرها من الادب الجاهلـي ٠٠٠٠ ؟

فلو كان الاسلام يعني بالكونية محو كل مقومات الشعوب التي تؤمن به ، لطبق ذلك اولا وقبل كل شيء على العـرب انفسهم ، ولنـزل القرآن بلغة جديدة ، يعلمها الله لنبيه ، ويضطر كل المسلمين الى تـرك لغاتهم ، التـي اراد الله لها أن تكون متنوعـة ومختلفة ، وتعلـم اللغة الجـديـدة ! اللهـم الا اذا اختار الله فعـلا أمة العرب وجعلها فوق جميع الامم الاخرى التي خلقهـا ٠٠٠٠ !

ومعلوم أن المقياس الوحيد عند الله تعالى هو التقـوى ٠ وباختصار فان الاسلام مبـدأ القومية لا يكونان أي تناقض ، غير أن التناقض يوجـد بين قوميتين أو قـوميات ٠

واذا كنا لانناقش الجانب الديني ، لانه في نظرنا لايطـرح مشكـلا اجتماعيا ، لاننا ، والله الحمد ، مسلمـون فان المشكل الثقافـي ما يزال مطـروحا ، لان المغاربـة لم يتعـربوا جميعـا ٠

ع٠ أوزوليـط

نشر هذا المقال بمجلة "أمازيغ" عدد 1 السنة الأولى 1981